

صعوبات تعليم قواعد النحو العربي

أ / ميلود رحمون* - جامعة ابن خلدون - تيارت.

ملخص البحث:

على الرغم من العناية التي تتلقاها المناهج التعليمية لمادة اللغة العربية، في مراحل التعليم المختلفة، إلا أننا نجد أنفسنا أمام عقبة كبرى، تتمثل في: كثرة الأخطاء، وشيوع اللحن في خطاب الناشئة، وقراءاتهم، وكتاباتهم، في جميع تلك المراحل. وكلما أثيرت هذه المشكلة، نجد المهتمين بهذا الشأن يشيرون بأصابع الاتهام إلى قواعد النحو العربي، وهم فريقان: فريق يرى الخلل في هذه القواعد، في حد ذاتها، وفريق يرى الخلل في طرائق تدريسها، ذلك ما سعالجه في هذه المقالة، من خلال محاولة إيجاد السبل، التي تساعد في التغلب على الصعوبات، التي تحوّل بين المتعلّم، وبين إتقان الدرس النحوي العربي، انطلاقاً من الإحساس بوجود ثغرات تتخلّل العملية التعليمية/ التعلمية لهذه المادة الحيويّة في مدارسنا، وجامعاتنا.

الكلمات المفتاحية: النحو العربي- النحو التعليمي -النحو العلمي -اللحن -الطرائق التعليمية -المناهج -المحتوى النحوي -المعلّم -المتعلّم.

Abstract:

Despite the care that the educational systems of Arabic language receive during the different levels of education, we find ourselves facing a big obstacle. The latter can be found on the errors made by novice learners in their speeches and writings as well as the spread of tune (music) during all those stages. Moreover,

whenever this problem is raised. we find those who are interested in this field accusing Arabic grammar rules and they are of two groups: the first group says that the problem is on these rules themselves, while the second one states that the problem is on their educational methods.

Key words: Arabic grammar -educational grammar - scientific grammar - melody (tune) - educational methods - curriculum - grammar content - the teacher - learner.

تمهيد:

لقد أولى علماء العربية الأوائل النحوَ أهمية كبرى، بوصفه أحدَ العلوم التي تصون اللسان من اللحن، والزلل. ولذلك، أمر سيدنا عمر (رضي الله عنه) بتعلّم النحو، كما نتعلّم الفرائض والسنن.

وقد أنشد الشاعر: إسحاق بن خلف، مشيدا بالنحو:

والمرء تكرمّه، إذا لم يلحن	النحو يُصلح من لسان الألكن
فأجلّها منها مقيم الألسن	فإذا أردت من العلوم أجلّها
وتراه يسقط من لحاظ الأعين	لحن الشريف يحطّه عن قدره
نال النباهة باللسان المعلن	وترى الدنيء، إذا تكلم مُعرباً

وقال آخر:

لو تعلّم الطير ما في النحو من شرفٍ حنّ، وأنت إليه بالمناقيـر

إنّ الكلام، بلا نحو، يماثلـــــــــــــــــه نبخ الكلاب، وأصوات السنانير

ورغم الاهتمام الذي أولاه علماء العربية لتعليمها، إلّا أنّ اللحن والضعف في قواعده، قد أصبح ظاهرة ماثلة للعيان، في مختلف المؤسسات التعليمية، والثقافية، ومختلف الوسائل الإعلامية؛ فالأخطاء النحوية شائعة بين المعلمين، والمتعلمين على حد سواء، وقلّما تجد متحدّثا بالعربية يملك ناصيتها، كما أنّ الشكوى من صعوبة تعلّم النحو أصبحت من المشكلات التعليمية، وما كانت محاولات تيسيره، التي قام بها العلماء، والمفكرون، على فترات مختلفة، إلّا محاولات لحلّ هذه المشكلات، ومع ذلك، فالحال بقي على ما هو عليه، بل يسير من سيئ إلى أسوأ.

مفهوم النحو العربي

- لغة: جاء في لسان العرب، ل (ابن منظور): "النحو: القصْدُ والطريق"¹. وتنصّ معاجم اللغة العربية على أنّ النحو يعني: "القصْد. نحاً فلانٌ نحو فلانٍ: قصده، ويقال: نحوت نحوه: قصدت قصده"².
- اصطلاحاً: عرّف ابن جني (ت. 392) النحو على أنه: "انتحاءُ سُمّت كلام العرب في تصرّفه، من إعرابٍ وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقيق، والتكسير، والإضافة، والتنبيه، والتركيب، وغير ذلك؛ ليلحق مَنْ ليس من أهل العربية بأهلها، في الفصاحة؛ فينطق بها، وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها، ردّ به إليها"³.

من خلال هذا التعريف، نلاحظ أنّ النحو لا يقف عند حدود الإعراب والبناء، وإنّما يتجاوز ذلك إلى ما يعرف بالتركيب (syntaxe)، كما يتبيّن - أيضاً - أنّ علم النحو، لم يوضع - أساساً - للعرب؛ لأنّهم كانوا ينطقون على السليقة، ويصوغون ألفاظهم بموجب قانون يراعونه في أنفسهم، ويتناوله الآخر عن الأول، والصغير عن الكبير، من غير أن يحتاجوا، في ذلك، إلى وضع قواعد صناعية؛ لأنّ النحو - في نظر ابن جني - أداءٌ وممارسة لغوية عن طريق محاكاة العرب في كلامها.

إذًا، فالنحو، بهذا المنظور، هو وسيلة، وليس غاية، وهذا ما أكّده الباحثة (ظبية سعيد السليطي) بقولها: "تعريف ابن جني لمفهوم النحو جمعٌ بين النحو والصرف معاً، وبَيّن أنّ الهدف من وضع ذلك وسيلة، وليس غاية؛ وسيلة للتعبير الصحيح، والنطق السليم؛ أي: الاستخدام الوظيفي ذو المنفعة الملموسة"⁴.

نشأته:

يجمع الباحثون على أن نشأة النحو العربي كانت بفعل ظاهرة اللحن؛ نتيجة اختلاط العرب بأمم أخرى، وقد ذكر ذلك العلامة (ابن خلدون)، في حديثه عن نشأة هذا العلم، حيث قال: "فلما جاء الإسلام، وفارقوا الحجاز؛ لطلب الملك، الذي كان في أيدي الأمم والدول، وخالطوا العجم، تغيّرت تلك الملكة، بما ألقى إليها السمع من المخالفات، التي للمتعرّبين من العجم، والسمعُ أبو الملكات اللسانية، ففسدت بما ألقى إليها ممّا يغيّرها؛ لجنوحها إليه، باعتياد السمع، وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً، ويطول العهد بها، فينغلق القرآن والحديث على المفهوم، فاستنبطوا، من مجاري كلامهم، قوانين لتلك الملكة مطّردة، شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويلحقون الأشباه منها بالأشباه، مثل: أنّ الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، والمبتدأ مرفوع، ثم رأوا تغيّر الدلالة بتغيّر حركات هذه الكلمات، فاصطلحوا على تسميته "إعراباً"، وتسمية الموجب لذلك التغير "عاملاً"، وأمثال ذلك، وصارت كلّها اصطلاحات خاصة بهم، فقيّدوها بالكتاب، وجعلوها صناعة لهم مخصوصة، واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو"⁵.

فاللحن هو السبب الرئيس في نشأة هذا العلم، وهذا ما أكّده - أيضاً حلمي خليل - بقوله: "اجتمعت الروايات التاريخية على أن العرب قد أحسوا، في نحو منتصف القرن الأول الهجري، بخطر يهدّد لغتهم، وامتد هذا الخطر إلى النص القرآني، وذلك؛ بسبب شيوع اللحن على ألسنة الأعاجم، والموالي، الذين دخلوا الإسلام بعد الفتح، وقد تعدّاهم هذا اللحن حتى وصل إلى أبناء العرب؛ نتيجة مخالطتهم لهؤلاء، وخاصة

في قصور الخلفاء، حيث الأمهات الأجنبية، والخدم المجلوبون، ممّا استرعى انتباه أهل العلم والرأي من العرب، فتحركوا؛ لدفع هذا الخطر عن القرآن الكريم، واللغة العربية، ومن ثمّ، شعروا بحاجتهم إلى وضع قوانين؛ يسترشد بها الناس في الكلام⁶.

والجدير بالذكر، أنّ صور اللحن تختلف، وتتنوع، منها⁷:

- ترك الإعراب، وتسكين أواخر الكلمات.
- الانحراف في نطق بعض الأصوات.
- الخطأ في قواعد النحو.
- الخطأ في بنية الكلمة.

غير أن الدكتور (عبده الراجحي)، يرى خلاف ذلك؛ فالنحو - في نظره - نشأ بفعل عامل الفهم (فهم النص القرآني)، وهذا يظهر من خلال قوله: "... ذلك أنّ المسلمين: عربهم، وعجمهم، عرفوا - بداية - أنّ عليهم أن يقرؤوا القرآن، وأن يفهموه، وفرّق بين علم يسعى لفهم النص، ونص يسعى لحفظه من اللحن. ولو كانت الغاية منه حفظ النص من اللحن، لما أنتج العرب هذه الثروة الضخمة في مجال الدرس اللغوي"⁸.

كما أن الدكتور (صالح بلعيد) أضاف عاملاً آخر، وهو العامل القومي: يقول: "كان العامل الثالث لوضع قواعد اللغة قومية؛ حيث اعتز العرب بلغتهم، التي اختارها الله لكتابه المبين، فوضعوا لها قواعد تسهّلا للذين أسلموا، كما إنّ الأمويين عملوا على أن لا تندثر لغتهم أمام الموالي، ولتكون لغة الفتح الإسلامي، فانتصروا للغتهم، ونزعاتهم القومية"⁹.

من خلال ما سبق، يتّضح أنّ السبب الأساس في نشأة هذا العلم، هو ظاهرة "اللحن"، وإن شذ البعض عن ذلك. وأما عن واضعه، فتجمع كثير من الروايات التاريخية أن أبا الأسود الدؤلي (ت. 69هـ)، أخذه عن سيدنا: علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ومن هذه الروايات: ما ذكره (معمر بن المثنى)، فيما روى: "أخذ النحو عن علي بن أبي طالب أبو الأسود، وكان لا يُخرج للناس شيئاً ممّا أخذه عن علي (كرم الله

وجهه)، إلى أحد، حتى بعث إليه زياد (ت. 53 هـ)، أن اعمل شيئاً يكون للناس إماماً، ويُعرف به كتاب الله، فاستعفاه من ذلك، حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ: "إنَّ الله بريء من المشركين، ورسوله - بالكسر -، فقال: ما ظننت أن أمر الناس آل إلى هذا، فرجع إلى زياد، وقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير.." ¹⁰.

ويؤكد هذا الرأي (صلاح رواي)، بقوله: "وقد سئل أبو الأسود الدؤلي: من أين لك هذا النحو؟ فقال: تلقّفت حدوده من علي ابن أبي طالب.." ¹¹.

أهميته:

علم النحو هو العمود الفقري للغة العربية، تظهر أهميته من خلال ما يلي:

- بالنحو يستعان على فهم سائر العلوم، وله حقّ التقدّم على مختلف علوم العربية الأخرى ¹²، وهذا ما أكّده ابن خلدون (ت. 808 هـ) بقوله: "أركان علوم اللسان أربعة هي: اللغة، والنحو، والبيان، و الأدب، وإنّما الأهمّ المقدّم منها النحو؛ إذ به تتبيّن أصول المقاصد بالدلالة؛ فيعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولاه، لجهل أصل الإفادة" ¹³. فالنحو - إذّا - ميزان العربية؛ يعرف به صواب الكلام من خاطئه، وهو حماية للمعنى من فوضى المقاصد، وتحريف الكلام عن مواضعه. يقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الصدد: "إنّ الألفاظ مغلّقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وإنّ الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وإنّ المعيار الذي لا يتبيّن نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى نرجع إليه" ¹⁴.

- علم النحو من أعظم الكنوز التي تركها علماء العربية، لما له من أثر رائع من آثار العقل البشري، بما فيه من دقة في الملاحظة، ونشاط في جمع ما تفرّق، ولهذا يحمل المتأمل على تقديره، ويحقّ للعرب أن يفخروا به ¹⁵.

- النحو أداة المعلم والمتعلم في ضبط اللغة، وإتقان مهارتها، وهو وسيلة المسلم إلى ضبط القرآن الكريم وفهمه، وهو الدعامة الأساسية لحفظ الدين الإسلامي، وحمل تعاليمه، ونشر مبادئه.

- يكفل سلامة التعبير، وصحة أدائه، وفهم معناه، وإدراكه، من غير لبس أو غموض، كما يساعد في جودة الأسلوب ودقته، وينمي التفكير العلمي¹⁶.

- النحو أساس بناء الجملة العربية؛ ذلك أنه لا بد لكل لغة من قوانين تنظمها، وتجمع شواذها، وتكشف خباياها، وتوحد ظواهرها المختلفة؛ لأن تلك القوانين أو القواعد هي الوسائل الإجرائية التي تعين المتعلم على كشف مكنون النفس، والتعبير عما يخالج وجدانه بلغة صحيحة سليمة¹⁷.

الأهداف العامة لتدريس النحو:

يهدف الدرس النحوي إلى تحقيق ما يلي¹⁸:

- تعريف المتعلم بأساليب العربية، وتعويده على إدراك الخطأ فيما يقرأ أو يسمع؛ ليتجنب ذلك في حديثه، وقراءته، وكتابته.
- مساعدة المتعلم على فهم ما يسمع أو يقرأ فهما دقيقا.
- تثقيف المتعلم؛ وذلك عن طريق: زيادة معلوماته بالأمثلة، والتطبيقات المفيدة.
- زيادة ثروة المتعلم اللفظية، واللغوية.
- وضع القواعد النحوية والصرفية موضع التطبيق العملي: قراءة، ومحادثة، وكتابة؛ وهو الغاية من تدريس النحو.

أشهر طرائق تدريس القواعد النحوية:

توجد عدة طرائق لتدريس القواعد النحوية، أهمها:

أ- الطريقة القياسية:

تقوم هذه الطريقة على البدء بحفظ القاعدة، ثم اتبعها بالأمثلة، والشواهد المؤكدة لها¹⁹. وتتميز بسهولة السير فيها، وفق خطواتها المقررة، ولا تستغرق وقتا طويلا.

ومن مساوئها: أنّها عكس قوانين الإدراك، حيث تبدأ بالصعب، وتنتهي بالسهل²⁰، وهي، بذلك، لا تؤدي إلى اكتشاف المتعلم للقواعد النحوية؛ أي: لا تسهم في الفهم الجيد²¹، على الرغم من حفظ القاعدة، وهذا يعيق التطبيق الجيد. كما أنها تجلب الملل، وتالياً، تؤدي إلى النفور من دراسة القواعد النحوية²².

ب- الطريقة الاستنباطية (الاستقرائية):

وهي عكس السابقة؛ حيث ينتقل فيها من الجزء للوصول إلى الكلّ، وسميت استنباطية؛ لأنها: "تعني استنباط القاعدة من الأمثلة المعطاة، لذلك، يجب تحضير الأمثلة، التي تنطبق عليها القاعدة العامة، وتوضيحها للمتعلمين من حيث: المعاني والمباني، ومن ثم، يتوصل المتعلم، عن طريق التفكير، إلى الأحكام العامة أو القاعدة من الأمثلة"²³.

من مزايا هذه الطريقة: أنّ المتعلم فيها ايجابي (يشارك في بناء التعلم)، ويسلك طريقا طبيعيا للفهم²⁴، وقد تمّ نقدها؛ كون أمثلتها مبتورة عن النصوص.

ج- طريقة النص الأدبي (المعدلة):

وهي من أحدث الطرائق؛ تعتمد على النصوص الأدبية في تدريس القواعد النحوية، وقد نشأت نتيجة تعديل في الطريقة السابقة الذكر (الاستنباطية)، فهي تشترك معها في الخطوات نفسها، بعد استخراج الأمثلة من النص؛ إذ يعرض المعلم نصا متكاملًا؛ يشمل الأساليب المتصلة بالظاهرة النحوية، والأساس العلمي والتربوي في هذه الطريقة التعليمية: أنّ القواعد النحوية ظواهر لغوية²⁵.

ما يلاحظ: أن طريقة النص الأدبي تركز على تدريس القواعد في إطارها الطبيعي، الذي استخرجت منه؛ فالمتعلّم يشعر باتصال القواعد بلغة الحياة، وهذا ما يجعله يحب هذه القواعد، ولا ينفر منها²⁶، إلا أنّ لها عيوباً تتمثل في صعوبة العثور على نص متكامل؛ يحمل كلّ الأمثلة المنشودة، التي تستنبط منها القاعدة كاملة²⁷، إضافة إلى ذلك، فهي تستغرق وقتاً في القراءة والتحليل.

د- طريقة حل المشكلات:

تقوم هذه الطريقة على أساس معالجة المشكلات التي تواجه المتعلمين؛ حيث يقوم المعلّم، في البداية، بحصر الأخطاء المشتركة بين المتعلمين، من خلال أنشطتهم اللغوية: من قراءة، وكتابة، وتعبير، ثم تصنيفها، ورسم خطة لمعالجتها، بدءاً بالخطأ الشائع، ثم الذي يليه، وهكذا... ويلجأ، بعد ذلك، إلى إثارة المشكلة، التي تدور حولها الظاهرة النحوية، ثم يكلفهم بجمع الأمثلة المرتبطة بالمشكلة، من الموضوعات الموجودة بين أيديهم، ومناقشتها معهم، حتى تستنبط القاعدة²⁸.

وما يلاحظ: أنّ تعليم قواعد النحو العربي، وفق هذه الطريقة، تجعل الطالب يتعلّم الوقوف على المشكلات اللغوية الحقيقية، ومعالجتها بأسلوب علمي.

من خلال ما سبق، نستنتج أنّ الطرائق ليست قوالب جامدة يتقيد بها المعلم، بل عليه أن يختار منها ما يوصله إلى تحقيق الكفاءة المستهدفة من تدريس الظاهرة النحوية.

صعوبات تعليم النحو:

أ- أبرز صعوبة تواجه الدرس النحوي العربي هي الحالة العامة عند غالبية المتعلمين؛ المتمثلة في: أنّ المتعلّم قد يحفظ من قواعد النحو قدراً لا بأس به، وقد يتقن إعراب الجمل، ولكن يواجه ضعفاً في التمكن في التعبير السليم: نطقاً، وكتابة. ومن أهم أسباب ذلك ما يلي:

- غياب الفلسفة اللغوية، التي تربط القواعد باللغة من جهة، وبالمجتمع العربي من جهة أخرى عند واضعي المناهج؛ ذلك أنّ الفلسفة التربوية، التي تعالج بها دروس النحو، ما زالت تسير على المنهج القديم، الذي ينظر إلى تدريس النحو على أنّه غاية في حد ذاته، وليس وسيلة لتقويم اللسان، والدليل على ذلك: أنّ بعض القواعد ما زالت تدرس على هذا المنوال، فمثلاً: الاسم بعد لا سيما يجوز فيه الرفع والنصب والجر، وهذا يعني أنّه لا مجال للخطأ هنا، فالسؤال المطروح: لماذا تدرس هذه القاعدة أصلاً؟

ولهذا، لا بدّ، لواضعي المناهج، من الإجابة على السؤالين الآتين:

- ما الغاية من تدريس النحو؟

- ماذا يجب أن ندرس منه في كلّ مرحلة تعليمية؟

للإجابة عن هذين السؤالين، لا بد من التمييز بين النحو، بوصفه "علماً"، والنحو، بوصفه "تعلماً".

فالنحو العلمي: يقوم على نظرية لغوية تنشُد الدقّة في الوصف، والتفسير، وتتخذ، لتحقيق هذا الهدف، أدقّ المناهج؛ فهو نحو تخصّصي، ينبغي أن يكون عميقاً، مجرداً، ويدرس لذاته، وتلك طبيعته، وهذا النحو - كما يقول الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح - يعد نشاطاً قائماً برأسه، أهدافه القريبة الخاصة به هي: الاكتشاف، والخلق، والإبداع²⁹.

أما النحو التعليمي: فهو ما يمثّل المستوى الوظيفي - الذي يعنى بتقويم اللسان، وسلامة الخطاب - فهو ما يركز على ما يحتاجه المتعلّم من مادة نحوية مناسبة من مجموع ما يقدمه النحو العلمي، مع تكييفها تكييفاً محكماً، طبقاً لأهداف التعليم، وظروف العملية التعليمية.

إذاً، لا بدّ، لواقعي المناهج، من اختيار المادة النحوية، بالاعتماد على أسس، ومعايير موضوعية؛ تراعي أهداف التعلّم، وحاجات المتعلمين، وظروف العملية التعليمية³⁰؛ أي: ربط الدرس النحوي بمواقف الحياة التي تصادف المتعلم.

ب- ومن الصعوبات أيضاً: الاعتماد على الطرائق التقليدية العقيمة، المعتمدة على التلقين، والحفظ، دون الفهم، والتي ترتكز على إتقان الإعراب، واستظهار القواعد النحوية، بالإضافة إلى الاعتماد على الأمثلة المبتورة المتكلفة³¹.

ج- عدم ربط الدرس النحوي ببقية فروع اللغة، ومهاراتها، من جهة، والمواد الدراسية الأخرى، من جهة ثانية.

د- ضعف الإعداد التخصصي، والمهني لمعلمي اللغة العربية، ذلك أنّ من بين ما نلاحظه، في مؤسساتنا التربوية، هو غياب التخصص في علوم العربية، وغياب الإعداد العلمي، والتربوي لدى أساتذة اللغة، وهذا ما يؤثر - سلباً - على مردود المتعلمين؛ فمن لا يملك ناصية اللغة، سيلجأ - لا محالة - إلى الحديث بالعامية في أثناء تدريسه للنحو أو غيره، وهذا ما يؤدي إلى التقليل من أهمية العربية في التعامل اليومي؛ لأنّه ليس بمقدور معلّم اللغة - على حدّ تعبير ميشال زكريا - أن "يعلم مادته، ما لم يكن ملماً ببني اللغة، وتنظيم القواعد القائم ضمنها"³².

هـ- الضعف العام في اللغة العربية، في المجتمعات العربية، بسبب اختلاف اللغة المنطوقة عن اللغة المكتوبة؛ حيث ينشأ اللحن عند التحدث أو الكتابة بالعربية، والنظر إلى اللغة العربية نظرة ازدراء، واتهام بعضهم لها بعدم مواكبتها التقدّم العلمي.

و- عدم الاستفادة من الوسائل التقنية الحديثة، من: معامل لغوية، وتسجيلات صوتية، في كيفية النطق السليم، وضبط مخارج الحروف، وتعليم القواعد³³.

ز- كثرة القواعد المفروضة على المتعلم؛ ممّا يجعل المدرّس يسرع في تقديم المقرّر، دون أن يتأكد من إمكانية تطبيق القواعد - عملياً - من خلال التحدّث والكتابة.

ح- عدم عناية معلمي العربية - وغيرهم من مدرسي المواد الأخرى - باستخدام اللغة العربية الصحيحة، ولعلّه العامل الرئيس في ضعف تحصيل المتعلمين في هذه المادة³⁴.

ط- سوء اختيار التخصصّص؛ حيث يشوب لغة الطالب، في أقسام اللغة، الركافة واللحن، وذلك راجع إلى: كون بعضهم لم يختز هذا التخصصّص عن رغبة، وإنّما وجدوا أنفسهم فيه، بعد أن رفضوا في فروع التخصصّصات العلمية الأخرى.

ي- عدم استخدام الفصحى في مختلف الإدارات الرسمية، وفي وسائل الإعلام المختلفة.

علاج صعوبات تعلم النحو:

من بين الإجراءات المقترحة لعلاج الصعوبات التعليمية للنحو العربي ما يلي:

- تحديد الأهداف من تدريس القواعد بدقة؛ إذ تدريس قواعد النحو العربي ليس غاية مقصودة لذاتها، ولكنها وسيلة؛ تعين الدارس على تقويم لسانه، وعصم أسلوبه من اللحن والخطأ، والعمل على تحقيق هذه الأهداف، دون الإسراف، بالتعرّض إلى التفاصيل التي لا تتّصل بها.

- تدريس القواعد في ظل اللغة، وذلك: بالتركيز على المباحث الوظيفية، التي تستعمل في الحياة، وفي أساليب الكتاب المعاصرين والقدماء، وكانت تواتراتها عالية، والتي تستعملها الناشئة - أيضا - ويرتكبون أخطاء في استخدام بعض مباحثها³⁵، مع العمل على تخليص المناهج من المباحث النحوية التي لم ترد في الاستعمال، ولا في أساليب الكتاب، وبخاصة، في استعمالات المتعلمين، وإرجاؤها إلى المختصين، وبعبارة أخرى: التخفيف من النحو غير الوظيفي، الذي لا يستفاد منه إلا في حالات نادرة، في ضبط الكلمات³⁶، والاقتصار على اختيار الأساليب، التي ترتبط بحياة المتعلم، وتتّصل اتصالا وثيقا ببيئته، وتعامله مع أفراد مجتمعه، ومؤسساته؛ كي تكون سهلة الفهم، والاستخدام.

- تعليم النحو متكاملًا مع فروع اللغة، ومهاراتها، وجعلها مواد تطبيقية له، وهذا ما تفرضه طبيعة اللغة، باعتبارها وحدة متكاملة؛ ليتمكن المتعلم من إتقانها، كما تفرضه طبيعة المفهوم الشامل للنحو؛ لأنّ تعليمه مرتبط بالصحة اللغوية، في كلّ جوانبها، ولذلك، سمي النحو، في بادئ الأمر، "علم العربية".
- ضبط الكتب النحوية بالشكل: نصا، وشرحا، وقاعدة، مع تزويدها بالتدريبات، تسهيلا لمهمة المعلمين والمتعلمين معا.
- ضرورة مراعاة مستويات المتعلمين، ومراحل نموهم اللغوي في أثناء إعداد المحتوى النحوي مع مراعاة مبدأ التدرج.
- استخدام الطرائق النشطة في تدريس القواعد، التي تحقّق وحدة اللغة، المعتمدة على التفاعل بين المعلّم والمتعلّم من جهة، وبين المتعلمين - في ما بينهم - من جهة أخرى.
- العمل من أجل استخدام اللغة الفصحى في المؤسسات: التربوية، والإدارية، والاقتصادية، وفي وسائل الإعلام: المسموعة، والمكتوبة، والمرئية.
- الإكثار من التدريبات الشفوية، والكتابية، مع إرشاد المتعلمين إلى مواطن الخطأ؛ لاجتنابها.
- اختيار أساتذة علوم اللغة العربية عامة، والنحو على وجه الخصوص وفق شرط الكفاءة، وإعدادهم إعدادا علميا وتربويا؛ ليكونوا قدوة في التزامهم بالنطق العربي الفصيح.
- التركيز، في الامتحانات، على إتقان التعبير العربي السليم.
- الأخذ بمقترحات المجامع اللغوية، وآراء المختصين في هذا المجال.

خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره، نخلص إلى: أنّ أزمة النحو، التي ظهرت في الميدان التربوي التعليمي، لا تكمن في علم النحو - في حد ذاته-، وإنّما في تجاهل المناهج المدرسية للطرائق الحديثة في: انتقاء المحتوى النحوي المعدّ للغرض التعليمي، وفي التخطيط، وفي طريقة العرض والترسيخ، وإهمال التمرس اللغوي، الذي يهدف إلى إكساب المتعلّم الكفاءة التواصلية - نطقا وكتابة-، واختصار أغلب المدرسين على الأنشطة التحليلية، التي تخصّ الإعراب، وإعطاء الجانب النظري من القواعد الاهتمام الأكبر، بعيدا عن الجانب التطبيقي لتلك القواعد.

الهوامش:

* ميلود رحمون: طالب دكتوراه بقسم اللغة والأدب العربي (تخصص تعليمية اللغة العربية) بجامعة ابن خلدون تيارت.

¹- ابن منظور: لسان العرب، تح: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف القاهرة، د.ت، مادة (نحا).

²- صالح بلعيد: الصرف والنحو (دراسة وصفية تطبيقية في مفردات برنامج السنة الأولى جامعية، أقسام الأدب العربي)، دار هومة، الجزائر، 2003، ص: 129.

³- ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب، بيروت، ط2، 1952، 1: 34.

⁴- ظبية سعيد السليطي: تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط1، 2002، ص: 25.

⁵- ابن خلدون: المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1979، 1: 1057.

⁶- ينظر: حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنوي (دراسة في الفكر اللغوي الحديث)، المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د. ط 1995، ص: 15.

⁷- ينظر: أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب (مع دراسة لقضية التأثير والتأثر)، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 2003، صص: 86، 87.

⁸- عبده الراجحي: دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1988، ص: 9.

⁹- صالح بلعيد: الإحاطة في النحو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص: 10.

- ¹⁰- ابن النديم: الفهرست، تح: ابن علي بن زين العابدين بن الحائري المازندراني، دار المسيرة، بيروت، ط.3، 1980 ص: 42.
- ¹¹- صلاح روي: النحو العربي (نشأته، تطوره، مدارسه، رجاله)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003 القاهرة، ص: 37.
- ¹²- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط.9، 1987، 1: 3.
- ¹³- ابن خلدون: المقدمة، ص: 1055.
- ¹⁴- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط.1، 2000، ص: 87.
- ¹⁵- ينظر: أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية (حسب منهج متن الألفية لابن مالك)، دار الكتب العامة، بيروت (د.ت)، ص: 4.
- ¹⁶- ينظر: ظبية سعيد السليطي، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، صص: 27، 28.
- ¹⁷- ينظر: ابن عرفة صافي: تدرس قواعد اللغة في الطور الثالث من المدرسة الأساسية، مجلة همزة وصل، مديرية التكوين بوزارة التربية الجزائرية، عدد خاص، 1991، ص: 194.
- ¹⁸- ينظر: زكريا إبراهيم: طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، الشاطبي، مصر، 2005، ص: 200.
- ¹⁹- علي أحمد مذكور: طرق تدريس اللغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط.2، 2010 ص: 258.
- ²⁰- علي أحمد مذكور: تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000، ص: 294.
- ²¹- ينظر: زكريا إسماعيل: طرق تدريس اللغة العربية، ص: 224.
- ²²- محمد رجب فضل الله: الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، دار عالم الكتب، بيروت، ط.1، 1998، ص: 192.
- ²³- ينظر: زكريا إسماعيل: طرق التدريس اللغة العربية، ص: 222.
- ²⁴- ينظر: محمد رجب فضل الله: الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، ص: 192.
- ²⁵- ينظر: زكريا إسماعيل: طرق تدريس اللغة العربية، ص: 228.
- ²⁶- ينظر: طه حسين الدليبي/ سعاد عبد الكريم الوائلي: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتب الحديثة، بيروت، ط.1، 2009، ص: 224.
- ²⁷- ينظر: المرجع نفسه، ص: 225.
- ²⁸- ينظر: سعدون محمود الساموك: مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط.1، 2005، ص: 229.

- ²⁹- عبد الرحمان الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، الجزائر، ع.4، 1974، ص: 22.
- ³⁰- ينظر: محمد صاري: تيسير النحو (ترف أم ضرورة؟)، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج.3، ع.2، سبتمبر 2001، ص: 163.
- ³¹- ينظر: ظبية سعيد السليطي: تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، صص: 36، 37.
- ³²- ميشال زكريا: مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط.2، 1985، ص: 15.
- ³³- محمد عبد الرحمان: أسباب ضعف طلاب التعليم العام في اللغة العربية (ندوة مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي)، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1984، ص: 99.
- ³⁴- رشدي أحمد طعيمة: الأسس النفسية والتربوية والاجتماعية لبناء مناهج تعليم اللغة العربية (ندوة مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي)، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1984، ص: 81.
- ³⁵- محمود أحمد السيد: تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987، ص: 441.
- ³⁶- ينظر: راتب قاسم عاشور: أساليب تدريس اللغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2003، ص: 107.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- 1- ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب، بيروت، ط.2، 1952.
- 2- ابن خلدون: المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط.1، 1979.
- 3- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط.1، 2000.

- 4- ابن منظور جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، تح: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف القاهرة (د.ت).

المراجع:

- 1- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب (دراسة لقضية التأثير والتأثر)، عالم الكتب، القاهرة، ط.8، 2003.
- 2- أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية حسب منهج متن الألفية لابن مالك، دار الكتب العامة، بيروت (د.ت).
- 3- حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنوي (دراسة في الفكر اللغوي الحديث)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية د. ط، 1995.
- 4- راتب قاسم عاشور: أساليب تدريس اللغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2003.
- 5- زكريا إبراهيم: طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، الشاطبي، مصر، 2005.
- 6- سعدون محمود الساموك: مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط.1، 2005.
- 7- صلاح روي: النحو العربي نشأته (تطوره، مدارس، رجاله)، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، 2003، القاهرة.
- 8- صالح بلعيد: الإحاطة في النحو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
- 9- صالح بلعيد: الصرف والنحو (دراسة وصفية تطبيقية في مفردات برنامج السنة الأولى جامعية، أقسام الأدب العربي)، دار هومة، الجزائر، 2003.
- 10- طه حسين الدليمي، وسعاد عبد الكريم الوائلي: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتب الحديثة، ط.1، 2009.

- 11- ظبية سعيد السليطي: تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة،
الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط.1، 2002.
- 12- عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط. 9، 1987.
- 13- عبده الراجحي: دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت،
ط.2، 1988.
- 14- علي أحمد مدكور: تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة،
مصر، 2000.
- 15- علي أحمد مدكور، طرق تدريس اللغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع،
عمان، الأردن، ط 2 2010.
- 16- محمود أحمد السيد، تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير
في مراحل التعليم العام في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم، تونس، 1987.
- 17- ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية
للنشر والتوزيع ، بيروت لبنان، ط.2، 1985

المجلات العلمية:

- 18- عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة
العربية، مجلة اللسانيات الجزائر، ع4، 1974.
- 19- ابن عرفة صافي، تدرس قواعد اللغة في الطور الثالث من المدرسة الأساسية
مجملة همزة وصل، مديرية التكوين بوزارة التربية الجزائر، عدد خاص،
1991.
- محمد صاري، تيسير النحو (ترف أم ضرورة؟)، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك
فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج 3 ع2، سبتمبر 2001.